مُصطلح الدين في القرآن العظيم

مفهومه ودلالته على دين الأنبياء عليهم السلام

عرض ودراسة

إعداد الدكتور

حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان

الأستاذ المشارك في كلية التربية جامعة حائل

المملكة العربية السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

مُصطلح الدين في القرآن العظيم مفهومه ودلالته على دين الأنبياء عليهم السلام دراسة تأصيلية نقدية

حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان
قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة حائل، مدينة حائل، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: hassanhail@hotmail.com

الملخص:

تناول هذا البحث دراسة مصطلح الدين في كتاب الله وبيان دلالة القرآن العظيم على مفهوم هذا المصطلح وبيان الاتفاق والافتراق بينه وبين مصطلحات: الملة والشريعة، كما تناول دلالته على دين الأنبياء عليهم السلام، وصلته بالإسلام. وقد سلك هذا البحث منهج التأصيل والاستقراء لأدلة القرآن الدالة على مفهوم الدين، مع الدراسة النقدية للمفاهيم الخاطئة. وقد سعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية: عناية القرآن بمصطلح الدين ووضوح دلالته ومفهومه، توضيح المفاهيم الخاطئة لمصطلح الدين في القرآن والجواب عليها. كما توصل البحث إلى النتائج التالية: أن مصطلح دين الأنبياء عليهم السلام هو الإسلام، اصطلحوا عليه في ألفاظهم وكلامهم، ولم يكن لهم اصطلاحٌ غير هذا، وبطلان نسبة أي اصطلاح آخر غير الإسلام إلى الأنبياء، وأن الإسلام هو عبادة الله وحده لا شريك له وما يقوم على هذا الأصل العظيم من أسس ومبادئ، وأن اختلاف شرائع الأنبياء والرسل لا يناقض هذه الدلالة وهذا المفهوم كما دل عليه الكتاب العظيم، وأن منشأ المفاهيم الخاطئة هو بسبب الانحراف في مفهوم مصطلح الدين في كتاب الله تعالى ودلالته على الإسلام، وأنه ينبغي عناية الدراسات الشرعية المقارنة في مصطلح الدين.

الكلمات المفتاحية: مصطلح، الدين، الإسلام، الأديان، الأنبياء.

Religion as a Concept in the Holy Qur'an and its Significance for the Religion of the Prophets (May Allah be pleased with them all) An Originating, Critical Study

By: Hassan Bin Ibrahim Bin Abdul Rahman Al-Rodayan
Department of Islamic Culture
Faculty of Pedagogy
University of Ha'il
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research discusses the concept of religion in the Holy Qur'an and traces its meaning across the Holy Qur'an showing the differences and similarities in between this concept and others like Sharia and doctrine. The research also studies the significance of this concept for the religion of the prophets (May Allah be pleased with them all), and its relationship to Islam. The research applies the inductive-originating approach which investigates the set of Qur'anic evidence signifying the concept of religion together with the arising misconceptions. The research is also keen on achieving the following objectives; stressing the keen interest of the Holy Qur'an in the concept of religion, clarifying the significance of this concept, highlighting the misconception of religion in the Holy Qur'an and correcting them. By the end of the research, the researcher has listed the most outstanding findings of this research. For instance, the concept of religion for the prophets (May Allah be pleased with them all) signifies Islam and this was clear throughout their words, their speeches and they had no other concept. It is futile to try to relate any other concept to the prophets rather than Islam. Islam simply signifies that there is no God but Allah, and emphasizes all the principles and ideals that come out through such great fundamental. The variation of doctrines or creeds of the prophets and messengers does not entail any conflict with the above- mentioned concept or its significance as stated in the Holy Qur'an. Finally, there should be more comparative legitimate studies to discuss the concept of religion.

Keywords: Concept, religion, Islam, religions, prophets.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أما بعد:

فإن الله ﷻ جعل القرآن العظيم هدى للناس من بعد إنزاله على محمد ﷺ إلى قيام الساعة، في لفظه ومعناه، ودلالته ومبناه، فهو هدى للناس في المقاصد والقضايا والأحكام والإرشادات والقصص والأمر والنهي وما حواه من المعارف والعلوم.

وإنَّ من أعلى المقاصد والمعاني التي جاء بها القرآن العظيم العبودية له ﷻ وأنها الدين الذي نزلت به الكتب وأرسلت من أجله الرسل، فأوضح القرآن مصطلح الدين عند الله تعالى وبين مفهومه والدلالة عليه، كما بين بطلان غيره من المفاهيم المخالفة لمدلول الدين عند الله تعالى.

إن لفظ الدين ودلالة القرآن عليه تكمن في عدد وروده في القرآن وسياقاته والمعاني التي جاء بها، وقد ورد لفظ الدين في القرآن الكريم في اثنتين وتسعين موردًا، في أربعين سورة من القرآن الكريم، خمس وعشرون مكية ورد فيها سبعة وأربعون مورداً، وخمس عشرة مدنية ورد فيها خمسة وأربعون موردًا.

إنَّ قضية الدين الحق والأديان الباطلة التي أوضحها القرآن سبحانه قضية ذات مدلول واضح ومقصد شريف سامٍ، كرره الله سبحانه في كتابه مرارًا، في إشارات إلى معانٍ ومفاهيم محددة كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ في عدة مواضع في القرآن، وقال سبحانه في حكمةِ إرساله محمدًا ﷺ خاتم النبيين ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الفتح ٢٨]، قال الشافعي رحمه الله (وقضى أن أظهر دينه على الأديان فقال ﷻ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[الفتح ٢٨])[١].

(١) الشافعي محمد بن إدريس، الأم (٣٦٢/٥).

كما بين الله سـبحانه مفهوم الدين عنده بأنه الإسلام، فجعل معنى الدين هو معنى الإسلام، وحسم مفهوم مصطلح الدين فقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران ١٩]، ثم أوضح نبينا محمد ﷺ أن الأنبياء دينهم واحد فقال: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى **ودينهم واحد**)[١]، فكان هذا الدين منذ آدم إلى محمد خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعًا هو دين واحد ذو معنى ودلالة واحدة.

ثم خاطب الله ﷻ أنبياءه بمصطلح الإسلام ووصفهم به، وهم خاطبوا أقوامهم بهذا المصطلح الذي يعنون به الدين وأن الدين الذي جاءوا به هو الإسلام، كل ذلك في آيات كثيرة متضافرة في كتاب الله تعالى.

وإذا كانت مصطلحات الدين والأديان محدودة في العلم الحديث اليوم وعند علماء علم الأديان وعلم مقارنة الأديان الوضعِيَّيْن فإن هذه المصطلحات محدودةٌ في خطاب الشرع، مبينة بوحي السماء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد جاء هذا البحث ليتناول مصطلح الدين ومفهومه في كتاب الله ﷻ، واصطلاحه على دين الأنبياء عليهم السلام بالإسلام، وبيان الأدلة على ذلك، ورد المفاهيم الدخيلة في هذا المفهوم، فكان عنوانه : (**مصطلح الدين في القرآن العظيم، مفهومه ودلالته على دين الأنبياء عليهم السلام، عرض ودراسة**).

والله أسأل أن يكتب لي فيه التوفيق في التحقيق، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يؤمّ بنا سمت الحق وقصد السبيل .

والحمد لله رب العالمين

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٤/ ١٦٧) رقم (٣٤٤٣) ،وصحيح مسلم (٧/ ٩٦) رقم (١٤٥).

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة:

التمهيد: مدخل تعريفي لكلمة الدين

المبحث الأول: مفهوم الدين في القرآن العظيم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالة القرآن العظيم على أن الدين واحد.

المطلب الثاني: دلالة القرآن العظيم على معاني: الدين والملة والشريعة، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الاتفاق والافتراق بين معنى الدين والملة في القرآن العظيم.

المسألة الثانية: الاتفاق والافتراق بين معنى الدين والشريعة في القرآن العظيم.

المبحث الثاني: دلالة القرآن على مصطلح دين الأنبياء عليهم السلام، وفيه مطالب:

المطلب الأول: دلالة القرآن على أن مصطلح دين الأنبياء هو الإسلام.

المطلب الثاني: دلالة القرآن على نسبة الشرائع للأنبياء.

المبحث الثالث: فهم العلماء والأئمة لمصطلح الدين في القرآن.

المبحث الرابع: المفاهيم الفاسدة المبنية على مخالفة مفهوم الدين في القرآن.

الخاتمة

قائمة المراجع والفهرس

التمهيد: مدخل تعريفي لكلمة الدين

أولاً: كلمة الدين في اللغة(١):

الدين في اللغة مصـــدر لفعل دان الثلاثي، وهو في دلالته اللغوية يفيد عدة معان ذكرها اللغويون، وأجمع هذه المعاني التي هي مقصـــود الدراســـة ما كان على معنى الذل والتعبد، تقول: دان ويدين وأدين به أي أخضـــع له ذلاً وتعبّدًا(٢). وقد جاء مدلولها بمعانٍ أخرى وهي باختصار:

١- الطاعة، تقول دنته ودنتُ له أي أطعته(٣).

٢- العادة والشأن، تقول ما زال ذلك ديني أي عادتي(٤).

٣- الحكم والقضاء، ومنه قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ ﴾ [يوسف:٧٦]، أي في حكمه وقضائه، ومنه اسم الديّان أي الحاكم والقاضي(٥).

٤- الجزاء والحساب والمكافأة، ومن سمّيَ يوم الدين أي يوم الجزاء والحساب(٦).

وأمّا عن اشتقاق هذه الكلمة فهي عربية بلا شك، لكن ذكر بعض الباحثين أن أصل هذه الكلمة انحدرت عند العرب من اللغة الأكدية(٧)، ودين في اللغة الأكدية تعني القضاء والحساب، وهي مترجمة من كلمة (أور) السومرية. ومنهم من يذكر أن كلمة دين جاءت من اللغة الآرامية (دينو)، كما ذكر بعض المستشرقين أنها انحدرت من كلمة، دينا الفارسية. وهذه التمحلات كلها تخالف الجذر العربي الذي دل على المعاني اللغوية السابقة، فهي كلمة عربية صحيحة(٨).

---

(١) من البحوث المفردة في هذا الباب بحث: لفظ الدين في اللغة والقرآن الكريم دلالة وإعر ابًا، د.عبدالله أبو نظيفة، نشر في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ١٥ صفر ١٤٣١ ،٢٠١٠هم.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: مادة دين.

(٣) لسان العرب، لابن منظور (١٣/١٦٩).

(٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص١٢٠٧).

(٥) لسان العرب (١٣/١٦٦)، القاموس المحيط (ص١٢٠٨).

(٦) لسان العرب (١٣/١٦٩)، القاموس المحيط (ص١٢٠٨).

(٧) الأكدية لغة قديمة من اللغات التي كانت في بلاد الر افدين، وهي من اللغات السامية، انظر:موسوعة ويكيبديا.

(٨) انظر علم الأديان، خزعل الماجدي (ص٢٥) وقد صنع جدولاً بمدلول هذه الكلمة في اللغات القديمة والحديثة.

ثانيًا : تعريف الدين اصطلاحًا:

يذكر كثير من الباحثين والمهتمين بعلم الأديان تعريفات اصطلاحية لكلمة الدين، محاولين بذلك أن تشمل هذه الكلمة على المعنى الواقع للأديان، وأن تعطي المعاني الدقيقة الجامعة لمفهوم الأديان.

وقد عرف الدين باحثون عرب ومستشرقون بعدة تعريفات، وأطالوا في شرحها وبيانها، لكن أذكر أهم التعريفات بحسب أهمية ما ذكروا :

١- منهم من عرفه بأنه: الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي، وهذا تعريف أكثر المسلمين[١]، وهذا التعريف متعلق بالدين الذي مصدره من الله السماء، بينما الأديان الوضعية يصح أن توصف بأنها دين.

٢- وعرفه إيمانويل كانط[٢] بأنه : هو المشتمل على الاعتراف بواجباتنا كأوامر إلهية، وهذا تعريف أخلاقي صرف[٣].

٣- وعرفه ماكس مولر[٤]: محاولة تصور ما لايمكن تصوره، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، وهو التطلع إلى اللانهائي، وهو حب الله، وهذا تعريف الإله وليس الدين.

٤- وعرفها بعضهم بأنه: مجموعة الوصايا والعقائد التي يجب أن توجهنا في سلوكنا مع الله والناس وأنفسنا[٥].

وهناك تعاريف كثيرة جدًا لدى علماء الأديان، صاغها كل واحدٍ بحسب رؤيته للدين وأصله وصلته بغير الدين، وهذه التعاريف لاشك أنها تعطينا فهمًا لواقع الدين عند البشرية،

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود الخلف (ص ٩).

(٢) فيلسوف ألماني من عصر التنوير الغربي، اهتم بالفلسفة المعرفية ونظرية المعرفة، يمثل كانط الاتجاه المثالي، له عدة مؤلفان في نقد العقل، ومنها كتابه الدين في حدود مجرد العقل، ت ١٨٠٤م، موسوعة أعلام الفلسفة (ص٢٥٣).

(٣) الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كانط (٢٤٣).

(٤) فيلسوف إنجليزي ألماني المولد، من عصر الحداثة الغربي، عالم لغوي آثاري، له اهتمام بمقارنة الأديان، توفي سنة ١٩٠٠م، موسوعة أعلام الفلسفة (ص٢٣٤) .

(٥) انظر في هذه التعاريف: علم الأديان، الماجدي، مصدر سابق (ص٢٧).

بينما الحقيقة التي نلتمسها من مفهوم الدين هو مرتبط بالجامع المشترك بين هذه الأديان من حيث كونها دين، ولهذا أجد أن أرجح التعريفات التي يمكن أن تجمع الوصــف الواقع للأديان أيًا كانت أن يقال:

الدين: هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

وهذا التعريف (فيه شمول للمعبود، سواء كان معبودًا حقًا وهو الله ﷻ، أو معبودًا باطلا وهو ما سوى الله ﷻ. كما يشمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أولها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية، والنصرانية. أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوكية، والبوذية، وعموم الوثنيات. كما يبرز التعريف حال العابد إذ لابد أن يكون العابد متلبساً بالخضوع ذلاً وحباً للمعبود حال العبادة، إذ أن ذلك أهم معاني العبادة.

ويبين التعريف أيضاً هدف العابد من العبادة، وهو إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معاً، لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة)[1].

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص ١٠-١١).

المبحث الأول

مفهوم الدين في القرآن العظيم

وفيه مطلبان:

يتناول هذا المبحث مصطلح الدين في القرآن من حيث دلالته على المعنى المقصود من معنى التدين، وهل الدين في دلالة القرآن يكون متعددًا على مراد الله تعالى، مع بيان علاقته بمصطلح الملة ومصطلح الشريعة، وبيان صلة الدين بمصطلح الإسلام.

المطلب الأول: دلالة القرآن العظيم على أن الدين واحد(١)

جاء القرآن العظيم في خطابه للناس بأن الدين الحق هو دين واحد، وتعددت سياقات القرآن في تحقيق هذا المعنى، والدلالة عليه لفظًا ومعنى، وأن ما ينبغي أن يدين الناس به هو دين واحد، وإليك الآيات التي دلت على هذا المعنى المقصود:

أولاً: اصطفى الله ﷻ الدين للناس، والاصطفاء لا يكون إلا لمفهوم واحدٍ من مفاهيم متعددة متباينة، واختيار من متعدد، والاصطفاء يدل على أخذ ما صفا من الشيء واختياره (٢). فالآيات التي دلت على اصطفاء الله هذا الدين دلت على أنّه دين واحد غير

---

(١) صنّف عددٌ من العلماء والمؤلفين مؤلفات وكتبًا في تقرير مفهوم أن الدين عند الله واحد وهو دين الأنبياء جميعًا ودلالة القرآن والسنة على ذلك، ومن هذه المصنفات:

١- قاعدة في وحيد الملة وتعدد الشرائع، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ت ٧٢٨ هـ.

٢- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تأليف الإمام محمد بن علي الشوكاني ت١٢٥٠هـ.

ومن كتب المعاصرين:

١- الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، د.محمد عبد الله دراز.

٢- دين الله واحد على ألسنة جميع الرسل، تأليف محمود أبورية.

٣- الأصول العامة لوحدة الدين الحق، تأليف وهبة الزحيلي.

٤- دعوة التوحيد، محمد خليل هراس.

٥- الحقائق المشتركة بين رسل الله في القرآن الكريم، السيد أحمد سويلم علي، رسالة ماجستير.

٦- رسالات الأنبياء، دين واحد وشرائع عدة، عبد الرحمن حللي.

(٢) الكليات، الكفوي (ص١٣٠)، لسان العرب (٤/٢٦٦).

متعـدد، كمـا قـال ﷻ ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيـهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ [البقرة: ١٣٢]، اصطفى الدين أي اختاره لكم دينًا واحدًا.

ثانيًا: إخبار الله سـبحانه نبيَّه محمدًا ﷺ أن هذا الدين الموحى إليه هو الدين والوحي الذي أوحاه الله إلى الأنبياء من قبله، وقد جاء ذلك في عدة آيات من القرآن منها:

١- قوله سـبحانه ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٤]، فإيمان محمد بما أنزل على الأنبياء دليل على أن دينهم واحد.

٢- قوله سـبحانه ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [النسـاء: ١٦٣]، وإذا كان الوحي هو أساس الدين، ففي هذا إفادة صريحة بأن دينهم واحد.

٣- قوله سـبحانه لنبيه أن ما يقال لك من الأمر والنهي والتشـريع والقصـص وغير ذلك هو قد قيل جنس ذلك لِمَن قبلك من الأنبياء والرسـل ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣].

٤- أمْرُ الله سـبحانه نبيه محمدً ﷺ أن يقول للناس أنه ليس أول من جاء بهذا الدين ولا أول من بُعث به كما في قوله تعالى ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩].

ثالثًا: خاطب الله سـبحانه المؤمنين بأن يقولوا آمنا بما أنزل على محمد وعلى ما أنزل على الأنبياء من قبل من الدين فقال سبحانه ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، أي قولوا أيها المؤمنون بأنكم تؤمنون بدين محمد الذي نزل علينا وما نزل على الأنبياء من قبل، وهو دين واحد.

رابعًا: الإخلاص للدين دليل على معنى التوحيد فيه وأن الدين الذي وقع عليه الإخلاص معنى واحد، وحقيقة واحدة غير متعددة، فالآيات التي دلت على الإخلاص في الدين دليل

على ذلك كما قال سبحانه ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف:٢٩]، وقال سبحانه ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر :٢-٣]، أي أنزل إليك يا محمد الكتاب بالحق فوحّد هذا الدين لله خالصًا[1].

وقال في حق من حاد عن الدين وأشرك بالله ثم تبين له الحق ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٢] وقال سبحانه في هذا المعنى ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝٦٥ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وقال سبحانه ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝٣٢ ﴾ [القمان: ٣٢]

خامسًا: نهيُ الله ﷻ عن التفرق في الدين دليلٌ على أنَّ الدين عند الله واحد؛ معنىً ومفهومًا وتطبيقًا كما أمر الله أنبياءه فقال سبحانه ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا ﴾ [الشورى:١٣]، فأمرُ اللهِ أنبياءه ألا يتفرقوا في مفهوم الدين ولا تطبيقه ولا الامتثال إليه دليلٌ على وحدانية هذا الدين كما هو دليل على أن دينهم واحد وسيأتي الكلام على هذه الآية.

سادسًا: في نسبة الدين إلى الذات المتدينة إشارة إلى معنى الإفراد والتوحيد، وأنَّ الدين اعتقاد واحد ومفهوم واحد في التدين لله رب العالمين، كما أمر الله نبيه أن يقول للناس ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٤] ، وكما جاء في قوله تعالى

(١) تفسير الطبري (٢١/٢٤٨).

﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [الزمر: ١٤].

سابعًا: إضافة الدين إلى كلمة الحق دليل على معنى التوحيد والإفراد لمقابلة الحق الباطل، والإضافة تقتضي التخصيص، والتخصيص هنا محمولٌ على معنى الدين الحق من بين الأديان الباطلة، فكان دينًا واحدًا، كما قال سبحانه ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة:٣٣] وجاءت هذه الآية في سورة الفتح آية ٢٨ والصف أية ٩ أيضًا، واختلف أهل العلم في المراد بقوله ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ فقيل: أي يُطلعَهُ على أحكامه ومعانيه، وقيل أي ينصره بدين الحق على الدين الباطل وسائر الملل، وقيل: ذلك عند خروج عيسى عليه السلام فيكون الناس دينهم واحد[1].

ثامنًا: الإشارة إلى الدين باسم الإشارة المفرد يدل على معنى الإفراد بالدين وأنه دين واحد كما قال سبحانه ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦]، وقوله تعالى ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الروم:٣٠]، وقوله جل شأنه ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

تاسعًا: المقابلة في القرآن بين دين الله الذي أنزله على أنبيائه ودين الكفار المخالفين، حيث دلت هذه المقابلة على إفراد الدين على مراد الله سبحانه وأنه دين توحيد ومعنى واحد لا معانٍ متعددة، كما قابل سبحانه تعالى دين النبي ﷺ بدين الكفار فقال ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾[الكافرون: ٦]، وكذلك في ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة:٣]، وفي قول فرعون خشية أن يبدل موسى عليه السلام دينهم بدينه فقال ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾[غافر:٢٦].

(١) تفسير الطبري (١٤/٢١٤-٢١٦).

عاشرًا: إبطال الله ﷻ دين الذين فرقوا دينهم وكانوا مختلفين فيه حتى صاروا شيعًا وأحزابًا كما قال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾[الأنعام:١٥٩] وقوله تعالى ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢ ﴾ [الروم:٣٢] دليلٌ على أن مراد الله في الدين هو التوحيد والإفراد، وأنه صراط واحد، لا تعدد ولا تفرق في مفهومه ومبناه. بل أمر أنبياءه ﷻ ألا يتفرقوا في هذا الدين فقال ﴿ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣] كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

هذه عشرة أوجه تُبين أن الدين واحد وأنه من الله ﷻ للناس بمعنى واحد، فهو دين التوحيد والإفراد لله ﷻ، لا أديان متعددة ولا مفاهيم مختلفة تكون داخلة في اسم الدين، وكتاب الله تعالى غنيٌ بالآيات التي تفيد بهذه الدلائل وأن لفظة الدين هي مرادفة لكلمة التوحيد.

المطلب الثاني: دلالة القرآن العظيم على معاني: الدين والشريعة والملة في القرآن.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الاتفاق والافتراق بين معنى الدين والملة في القرآن العظيم

وردت كلمة الملة في القرآن العظيم باختلاف إضافاتها في خمسة عشر موضعًا، ووردت كلمة الدين في اثنين وتسعين موضعًا كما سبقت الإشارة إليه، وهاتان الكلمتان بينهما علاقة في المعنى والدلالة من ناحية، كما أن بينهما تميزًا وافتراقًا في الدلالة من ناحية. وقد تكلم أهل اللغة والعلماء في بيان معناهما والفرق بينهما، وإليك كلامهم ثم بيان الترجيح فيما أراه في الفرق بينهما:

ذكر المتقدمون من أهل اللغة كابن دريد في الاشتقاق[١]، والجوهري في الصحاح[٢]، والأزهري في تهذيب اللغة[٣] إلى أنَّ الدِّين بمعنى المِلَّة، وعلى هذا جرى من بعدهم، قال ابن

---

(١) الاشتقاق، ابن دريد (١/ ٣٩٨).

(٢) الصحاح، الجوهري (مادة ملل).

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري (١/ ٢٥٦).

سيده (﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أي: الأمة القيمَة، أو الملَّة القيمَة)[1]، ويقول الزمخشري في أساس البلاغة : (ومن المجاز في استعمال الملة بمعنى الطريقة المسلوكة، ومنها ملة إبراهيم حنيفًا، وامتل فلان ملة الإسلام)[2]، وقال ابن الأثير: (الملة: الدين، كمِلَّةِ الإسلام، والنصرانية، واليهودية)[3] وقال الفيروزآبادي في القاموس (الملة بالكسر الشريعة أو الدين)[4].

وظاهر هذا التعريف السابق أنه لا فرق بين الملة والدين، وأنها من الألفاظ المترادفة، لكن الراغب الأصفهاني بيَّن مابين الكلمتين من الاتفاق والافتراق فقال: (الملة كالدين، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله، والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي ﷺ الذي تسند إليه نحو: ﴿فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران/ ٩٥]، ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف/ ٣٨] ولا تكاد توجد مضافة إلى الله، ولا إلى آحاد أمة النبي ﷺ، ولا تستعمل إلا في حملة الشرائع دون آحادها، لا يقال: ملة الله، ولا يقال: ملتي وملة زيد كما يقال: دين الله ودين زيد، ولا يقال: الصلاة ملة الله. وأصل الملة من: أمللت الكتاب، قال تعالى: ﴿ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة/ ٢٨٢]..، وتقال الملة اعتبارًا بالشيء الذي شرعه الله، والدين يقال اعتبارًا بمن يُقيمه إذ كان معناه الطاعة)[5].

هنا يُفرق الراغب الأصفهاني في أن الملة تضاف إلى الأنبياء وحملة الشرائع دون غيرهم بخلاف الدين فلا تنسب إلا إلى الله تعالى، لكنه لم ير إضافة الملة إلى الأقوام والأمم، والله سبحانه يقول ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة/ ١٢٠]، فأضاف الملة إلى أمة اليهود والنصارى، وكذا في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ

---

(١) المحكم، ابن سيده (٦/ ٥٩٣).

(٢) أساس البلاغة، الزمخشري (٢/ ٢٢٨).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(٤/ ٣٦٠).

(٤) القاموس المحيط (٥٣/١).

(٥) المفردات (٧٧٣).

يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴾[الكهف/ ٢٠] إضافة إلى ملة القوم الكافرين، وفي قول يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أضاف ملة قومه الكافرين إليهم فقال ﴿ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾[يوسف/ ٣٧] كما أضاف نفسه إلى ملة آبائه الأنبياء. وقال قوم شعيب له ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ۝٨٨ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ﴾[الأعراف/ ٨٩]. فالملة تُنسب إلى الأقوام والأمم كما يُنسب دينهم الذي دانوا به إليهم ، فنقول: ملة النصارى ودين النصارى، وملة المجوس ودين المجوس.

وذهب الأديب اللغوي الشيخ محمود شاكر إلى أنَّ كلمة الدين جاءت في القرآن بمعانٍ في العهد المكي ليست هي المعاني التي دلت عليها في العهد المدني، ففي العهد المكي جاء بمعانٍ: الطريقة والسيرة والطاعة والخضوع لله تعالى وحده، ثم كان في العهد المدني بمعنى العبادة لله تعالى واكتمال الدين وشرائعه. كما قرر أنَّ الله لم يُسمِّ ما كان عليه أهل الجاهلية في دينهم من العرب واليهود والنصارى دينًا بالمعنى الذي يفهمه الناس بل سماهم ملةً، وأن ما ورد في سورة الكافرون ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾[الكافرون: ٦] هو بمعنى الطريقة والسيرة لكم طريقتكم ولي طريقتي، ومما قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإذن فلفظ الدين فيما نزل من القرآن بمكة لا يحتمل غير هذه المعاني، فلم يُسمِّ الله تعالى شيئًا من عبادة المشركين أو أهل الكتاب دينًا بالمعنى الجامع الذي أشرنا إليه ، ولم يُسمِّ الإسلام نفسه فيما نزل بمكة دينًا، بهذا المعنى الجامع، لأن جميع شرائع الإسلام لم يتم نزولها وقضاؤها إلا في المدينة بعد زمان طويل)، في كلامٍ طويل في هذه المسألة[١].

الراجح في المسألة:

دلَّ لفظ الدين في كتاب الله تعالى على الدين الحق الذي أراده الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وأنزل به الكتب

(١) أطال الشيخ محمود شاكر في بيان معنى الدين والملة في كتابه أباطيل وأسمار (ص ٤٢٥- ٤٤١)، وهو مما يستحق أن ينظر فيه ليكتمل فهم دلالة كلمة الدين في القرآن، وقد اكتفيت بذكر خلاصة رأيه لضرورة الاختصار في البحث.

وأرسل من أجله الرسل، كما أضاف الله في كتابه الدين إلى الأديان الباطلة وسماها دينًا وأضافها إليهم كما في قوله تعالى على لسان أهل الكتاب ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران:٧٣]، وخاطب أهل الكتاب وقال لهم سبحانه ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال سبحانه في نسبة دين قوم فرعون لهم ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾[غافر:٢٦]، وقال عن دين مشركي العرب الذين بُعث النبي ﷺ بينهم ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾[الكافرون: ٦].

والدين الذي جاء به النبي ﷺ وبعث به في مكة هو إبطال عبودية غير الله تعالى وإفراده سبحانه بالعبادة له وحده لا شريك له، ولا أثر لعدم اكتمال شرائع الدين في العهد المكي في أثر دلالة كلمة الدين بين العهد المكي والعهد المدني، فالدين ما يدين به العبد لربه بالخضوع والعبادة له.

وفي القرآن العظيم أريد بالملة الدين، وجاء إضافة الملة إلى ملل الأقوام والأمم كما في الآيات السابقة وفي قوله تعالى ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص/ ٧] أي دين قريش وقيل دين النصرانية، وفي الحديث : لما حضرت أبا طالب الوفاة قال له النبي ﷺ : يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب[1].

وجاء أيضًا إضافة الملة إلى الدين الحق الذي أشار إليه سبحانه ومنها قوله سبحانه ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة/ ١٣٠].

ففي كتاب الله أضيف لفظ الملة ولفظ الدين إلى الأمم والأقوام، كما جاء بالمعنى الحق الذي أراده الله سبحانه وجاء في مقابل ذلك مما يدين به الأمم والأقوام.

كما أن لفظ الدين جاء في القرآن مضافاً إلى الفرد كما في قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا

(١) صحيح البخاري (٦/ ٦٩) ح (٤٦٧٥) وصحيح مسلم (١/ ٤٠) ح (٢٤).

لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾ [الزمر: ١٤]، وفي الحديث: (كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها... : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي ..)[1]، وفي دعائه ﷺ: (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ..)[2]. وجاء لفظ الملة في القرآن أيضًا مضافًا إلى الفرد وهو إبراهيم عليه السلام في ثمانية مواضع من القرآن العظيم منها قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحج: ٧٨].

وكما أنه يصح أن يقول المرء: ديني الإسلام، فلا مانع من أن يقول ملتي الإسلام، فيصح إضافتها إلى الأفراد والأقوام خلافًا لقول الراغب الأصفهاني الذي حصر إضافتها على حملة الشرائع، لكن في إضافة الملة إلى الله يتوقف النظر، حيث لم يرد في ذلك نص، والله سبحانه أضافها إلى غيره وأما الدين فأضافها سبحانه إلى نفسه كما في قوله تعالى ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٣]، وفي قوله سبحانه ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [النور: ٢]، وكذا قوله ﷻ ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾[النصر: ٢].

فيترجّح بعد هذا والعلم عند الله في الفرق بين الملة والدين: أن المِلَّة تضاف إلى الأفراد والأقوام والأمم التي يجمعها دين واحد وعقيدة واحدة ولا تضاف إلى الله ﷻ فلا يقال: ملة الله، بينما الدين يُضاف إلى الله ﷻ كما يُضاف إلى الأفراد والأقوام، بهذا يحصل الفرق بين الملة والدين في إضافته إلى الله سبحانه.

المسألة الثانية: الاتفاق والافتراق بين معنى الدين والشريعة في القرآن العظيم.

سبق في التعريف اللغوي، وفي المسألة السابقة بيان أن الشريعة والدين بمعنى واحد، وأنَّ الملة هي الدين والشريعة، وسبق كلام اللغويين في هذا، وهذا هو فيما بينهما من الاتفاق في المعنى، لكن بينهما افتراق في الدلالة، وعموم وخصوص في المعنى، فالله ﷻ يقول لأنبيائه ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ

(١) صحيح البخاري (٢/ ٥٦) ح (١١٦٢).

(٢) صحيح مسلم (٨/ ٨١) ح (٢٧٢٠).

وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشــورى:١٣]، شــرع لهم من الدين، فالدين تشـريع من الله ﷻ، فهو شـريعة للأنبياء كما قال سـبحانه ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ ﴾ [الجاثية: ١٨]، فكل نبي جعل الله له شـريعة يتبعها، ولا يتبع غيرها، هذه الشـريعة هي من الدين، وقرنها الله سـبحانه في موضع آخر مع المنهاج فقال تعالى ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾[المائدة : ٤٨]، أخرج ابن جرير الطبري بسنده عن قتادة أنه قال: (قوله:﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ الدينُ واحد، والشـريعةُ مختلفة) وقال أيضًـا: (سـبيلا وسُـنّة. والسـنن مختلفة: للتوراة شـريعة، وللإنجيل شـريعة، وللقرآن شـريعة، يحلُّ الله فيها ما يشـاء، ويحرّم ما يشـاء بلاءً، ليعلم من يطيعه ممن يعصـيه. ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره: التوحيدُ والإخلاصُ لله، الذي جاءت به الرسل)[1].

فالشـريعة أخص من الدين، والدين أعم، والشـريعة من الدين، والدين مجموعة شرائع - وسـيأتي بيانه في مفهوم الإسـلام-، لهذا يُقال : قد شَـرَع لكم في الدين شـريعة[2]. ويقال: الصلاة شريعة، والصلاة دين، فالإضافات للدين من تفاصيل الشريعة باب واسع، ويقال: الدين كذا كحديث: الدين النصيحة، والنصيحة من شرائع الإسلام.

(١) تفسير الطبري (١٠/٣٨٥).
(٢) إصلاح المنطق، لابن السكيت (ص٨٧).

المبحث الثاني
دلالة القرآن العظيم على مصطلح دين الأنبياء عليهم السلام

تقدم في المبحث السابق تقرير معنى مصطلح الدين في القرآن العظيم، ومراده عند الله سبحانه على معنى الإفراد والتوحيد، وأن الدين معنى كليٌّ واحدٌ ومفهوم لا يتعدد، وبيان أوجه ذلك. ثم تمّ بعد ذلك بيان العلاقة بين مصطلحات الدين والملة والشريعة وما بينهما من عموم وخصوص واتفاق وافتراق.

وفي هذا المبحث سيتم بحول الله تعالى الحديث عن معنى الدين عند الله، ومفهوم الدين الذي أنزل الله به الكتب وأرسل من أجله الرسل، وبيان مصطلح هذا الدين.

المطلب الأول: دلالة القرآن على أن مصطلح دين الأنبياء هو الإسلام

أنزل الله عز وجل القرآن العظيم كتابًا مهيمنًا على الناس وعلى الكتب السابقة كما أرسل محمدًا ﷺ إلى الناس كافة خاتمًا لجميع الرسل، فكان القرآن العظيم ومحمد ﷺ هما خاتمة بيان معنى الدين للبشرية وبه اكتمل فكان الدين للناس كافة.

ومنذ أن خلق الله آدم وجعله أول الأنبياء وأتبعه بالرسل والأنبياء إلى بعثة نبينا محمدٍ ﷺ كان مفهوم الدين الذي حملته رسالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونزلت به الكتب هو الإسلام، فالدين عند الله سبحانه هو الإسلام، ودين الأنبياء هو الإسلام، خاطبهم الله تعالى بذلك وسماهم مسلمين في نصوص كثيرة، فلم يكن لنبيٍ من الأنبياء أو رسول من الرسل دينٌ غير الإسلام.

والإسلام معنى واحد ومفهوم واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له والاستسلام والانقياد له بذلك وهذا هو معنى توحيد الله سبحانه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، يقول سبحانه وتعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقد بلغت الآيات التي نصّت على أنَّ دين الأنبياء هو الإسلام وسماهم بمسلمين وتلفظوا بلفظ الإسلام لأقوامهم أكثر من عشرين آية في كتاب الله تعالى، دلت على أن دين الأنبياء هو الإسلام لا دين غيره، فدين آدم ونوح وإبراهيم وسائر الأنبياء هو دين واحد مصطلحه

واسمه الإسلام وأهله مسلمون، ختم الله هذا الإسلام بمحمد ﷺ.

وإليك مسرد الآيات التي دلت على أن مصطلح دين الأنبياء هو الإسلام :

١- قوله تعالى : ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: ١١٢]، جاءت هذه الآية ردًا على من زعم أن من يدخل الجنة هم اليهود والنصارى كما أشارت الآية قبلها، فبين الله سبحانه أن من استسلم لله خاضعًا - وهذا هو أصل الإسلام - فهو الذي يدخل الجنة، وإنما سُمِّيَ المسلمُ مُسلمًا بخضوع جوارحه لطاعة ربه[١]، فليس دين اليهودية ولا النصرانية في أصله استسلام أو موافقة لدين الإسلام فضلاً عن استحقاق الجنة.

٢- دعاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه حين قال : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨]، طلب من الله أن يكون هو وابنه إسماعيل مسلمين، وأن تكون ذريته أمَّة مسلمة، فجاء بهذا المصطلح في دعائه الخاص له والعام لذريته وأمّته، فكان مصطلح الإسلام والمسلم هو المصطلح الذي يعرّف بدين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأبنائه وذريته.

٣- أمْرُ اللهِ سبحانه لإبراهيم بأن يُسلم في قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١]، فأجابه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ طاعة وخضوعًا لفظ الإسلام والاستسلام له، وهو بمعنى الآيات السابقة.

٤- في وصية إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن يكون أبناؤه مسلمين، وكذلك وصية يعقوب لبنيه بأن يكون مسلمين، قال سبحانه: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢]، قال ابن جرير الطبري : (الذي أوصى به يعقوب بنيه، نظير الذي أوصى به إبراهيم بنيه: من الحث على طاعة الله، والخضوع له، والإسلام)[٢].

٥- إجابة أبناء يعقوب لوصية أبيهم بأنهم مسلمون كما قال سبحانه ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ

(١) تفسير الطبري (٢/٥١٠)، الكشف والبيان، الثعلبي (١/٢٥٩).

(٢) تفسير الطبري (٣/٩٤).

حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣].

٦- أَمْرُ اللهِ سبحانه للمؤمنين أن يردوا على اليهود والنصارى حينما قالوا لهم كونوا يهودا أو نصارى تهتدوا فقال الله سبحانه لعباده ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وهذه الآية جاءت بعد الآية السابقة وهي قوله سبحانه ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ ﴾ـ، ففيه إثبات للفظ الإسلام مقابل اليهودية والنصرانية، وسيأتي نظير هذه الآية في سورة آل عمران.

٧- أصرح آية في كتاب الله تعالى في مصطلح الدين في القرآن ومراده عند الله تعالى قوله جل شأنه وتقدس ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، قال قتادة في تفسيرها : شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بأنّها من عند الله، وهو دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله ودلّ عليه أولياءه ولا يقبل غيره ولا جزى إلّا به[1].

٨- أَمَرَ الله نبيه محمدًا ﷺ بأن يجيب في محاجته لنصارى نجران بلفظ الإسلام وأن يأمرهم بأن يُسلموا في قوله عز شأنه ▯▯

٩- أجاب حواريو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإسلام حين رأى من قومه الجحود والكفر بنبوته فسألهم كما في قوله تعالى ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[آل عمران: ٥٢]، قال ابن جرير في هذه الآية: وهذا خبرٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ أن الإسلامَ دينُه الذي ابتعثَ به عيسى والأنبياءَ قبله، لا النصرانية ولا اليهودية وتبرئةٌ من الله لعيسى ممن انتحل النصرانية ودان بها، كما

(١) تفسير الطبري (٢٧٥/٦)، الكشف والبيان (٤٣/٣).

برّأ إبراهيم من سـائر الأديان غير الإسـلام[1]. ولهذه الآية نظير في سـورة المائدة كما سـيأتي ذكرها.

١٠- أَمَرَ الله نبيه محمدًا ﷺ والمؤمنين في موضـع آخر أن يقولوا لأهل نجران النصـارى إن تولوا عن دعوته بأنهم مسـلمون في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران: ٦٤]، أمرهم أن يشـهدوا لأنفسـهم بالإسـلام في مقابل النصرانية.

١١- أثبت الله ﷻ لإمام الحنفاء؛ ومن نسـب إليه الملّة؛ خليله إبراهيم عليه السلام أن دينه الإسلام ومصطلحه الإسلام لا اليهودية ولا النصرانية، كما قال سبحانه ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[آل عمران: ٦٧]، فقد أبطل الله في هذه الآية أن تكون اليهودية أو النصـرانية دينًا أو مفهومًا أو معتقدًا لإبراهيم عليه السلام، فقد برأه الله من ذلك. وفي هذه الآية ردٌّ على من زعم من أحبار اليهود حين قالوا: ما كان إبراهيم إلا يهوديًا، وعلى أحبار النصـارى حين قالوا: ما كان إبراهيم إلا نصـرانيًا، وهذا سبب نزولها[2].

كما أنَّ هذه الآية ردٌّ على نابتة نبتت في المسـلمين حين قالوا إن الإسـلام واليهودية والنصـرانية ذات معنى واحد كان يعتقده إبراهيم، فسـمّوا هذه المعتقدات بالأديان الإبراهيمية.

هذه الآية تدل على اعتبار القرآن العظيم بالمصطلحات وأهميتها في دلالاتها على معانيها. ولا يزال هذا القرآن العظيم حيًّا بمعانيه ومبطلاً للباطل مهما تجدد وتغير.

١٢- قال الله سبحانه ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠]، في هذه الآية قابل الله بين الكفر والإسلام، تقريرًا لمصطلح

---

(١) تفسير الطبري (٦/٤٥٢).

(٢) تفسير الطبري (٦/٤٩٣)، تفسير ابن كثير (٢/٥٧).

الإسلام وأنه دين الله الذي قرره في كتابه.

١٣- قال الله تعالى ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[آل عمران: ٨٣]، خاطب الكفار بأنهم يبتغون دينًا غير دين الله الذي هو الاستسلام لله تعالى بالإسلام والطاعة، وجاء في الأثر في تفسير هذه الآية: (أما من في السماوات فالملائكة، وأما من في الأرض فمن ولد على الإسلام، وأما كرها فمن أتي به من سبايا الأمم في السلاسل والأغلال، يقادون إلى الجنة وهم كارهون)[١].

١٤- قال تعالى ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٤]، وسبق نظير هذه الآية في سورة البقرة.

١٥- قال جل شأنه ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[آل عمران: ٨٤]، وهذه الآية من أصرح الآيات على أن دين الله واحد؛ ومصطلحه الإسلام، لا دين غيره في الأرض، في الأولين والآخرين. أخرج ابن جرير بسنده عن عن عكرمة قال: لما نزلت﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا ﴾ إلى آخر الآية، قالت اليهود: فنحن مسلمون، قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: قل لهم: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ ﴾ من أهل الملل ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾فحجَّ المسلمون، وقعدَ الكفار[٢]، واعتبر فخر الدين الرازي وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الآية هي في معنى الإسلام الذي هو دين الأنبياء جميعًا وليس الإسلام الخاص الذي جاء به محمد ﷺ[٣].

١٦- قال سبحانه ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، في هذه الآية بيان أن الدين هو الإسلام، وأن الإسلام هو ملة إبراهيم الذي اتخذه الله خليلاً عليه السلام، يقول الشوكاني في معنى هذه

(١) جاء الأثر مرفوعًا ولا يصح، انظر المعجم الكبير للطبراني (١١/١٩٤) مجمع الزوائد (٦/٣٢٦) .

(٢) تفسير الطبري (٦/٥٧١).

(٣) مفاتيح الغيب (٨/١١٠)، مجموع الفتاوى (١٠/١٥).

الآية: (أخلص نفسه له حال كونه محسنًا، أي: عاملا للحسنات واتبع ملة إبراهيم أي: دينه حال كون المتبع حنيفًا أي: مائلا عن الأديان الباطلة إلى دين الحق، وهو الإسلام)[1].

١٧- قال جل شـأنه ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ **ٱلۡإِسۡلَٰمَ** دِينٗاۚ ﴾ [المائدة:٣]، نزلت هذه الآية في يوم عرفة في حجة الوداع، وليس معنى الرضـا هنا أنه لم يكن راضـيًا بغيره قبل هذا اليوم، وقد أورد ابن جرير الإشكال وأجاب عليه فقال: (**فإن قال قائل**: أو ما كان الله راضيًا الإسلام لعباده إلا يوم أنزل هذه الآية؟ **قيل**: لم يزل الله راضيًا لخلقه الإسلام دينًا، ولكنه جل ثناؤه لم يزل يصرِّف نبيه محمدًا ﷺ وأصحابه في درجات الإسلام ومراتبه درجة بعد درجة، ومرتبة بعد مرتبة، وحالا بعد حال، حتى أكمل لهم شـرائعه ومعالمه، وبلغ بهم أقصـى درجاته ومراتبه، ثم قال حين أنزل عليهم هذه الآية ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ **ٱلۡإِسۡلَٰمَ** دِينٗاۚ ﴾ بالصـفة التي هو بها اليوم والحال التي أنتم عليها اليوم منه دينًا فالزموه ولا تفارقوه)[2].

١٨- قول الحق سـبحانه ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ **أَسۡلَمُواْ** لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ [المائدة:٤٤]، هذه الآية من الآيات التي وصـفت دين الأنبياء جميعًا بأنه الإسـلام، وأنهم أسـلموا ودانوا بالإسـلام، سـواء كان المعنى المراد بالنبيين هو محمد ومن قبله من الأنبياء عليهم السلام وهو قول أكثر المفسـرين، أو كان المراد أنبياء بني إسـرائيل خاصـة كما هو قول بعضـهم[3]. وقد ذكر ابن جرير أنها نزلت في اليهود الذين جاءوا للنبي ﷺ في أمر الرجل والمرأة الذين زنيا من اليهود ليحكم بهم ﷺ[4].

---

(١) فتح القدير (٥٩٨/١).

(٢) تفسير الطبري (٥٢٣/٩).

(٣) الكشف والبيان (٦٩/٤)، البحر المحيط (٥٠٣/٣)، التحرير والتنوير (٢٠٨/٦).

(٤) تفسير الطبري (٣٤٤/١٠)، و انظر صحيح البخاري (٢٠٦/٤) رقم ٣٦٣٥، وصحيح مسلم (١٣٢٦/٣) رقم ١٦٩٩.

١٩- قال الحق سبحانه عن إذعان الحواريين أتباع عيسى عليه السلام ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا **مُسْلِمُونَ** ﴾[المائدة:١١١]، وهذه الآية صريحة في إثبات الحواريين مصطلح الإسلام لدين عيسى عليه السلام، ونفي أي مصطلح آخر، فلم يقولوا: واشهد بأننا نصارى أو غيره بل قالوا إننا مسلمون معنى ومصطلحًا، وليس الأمر مجرد معنى الإذعان والاستسلام. وقد سبق في رقم ٩ الإشارة إلى نظير هذه الآية من سورة آل عمران.

٢٠- قال الله عز وجل عن جواب سحرة فرعون لفرعون حينما آمنوا بما جاء به موسى عليه السلام ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا **مُسْلِمِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٢٦]، فذكروا لفظ الإسلام والوفاة عليه وهو دين موسى عليه السلام الذي آمنوا به وبما جاء به. وليس لمعنى مجرد الإذعان والطاعة بل هو اصطلاحٌ لدين موسى وأنه الدين الحق، فمعنى توفنا مسلمين أي توفنا على دين الإسلام الذي هو دين موسى عليه السلام.

٢١- قال رب العزة والجلال على لسان نوحٍ عليه السلام ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ **أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾ [يونس: ٧٢]، قال ابن عطية في تفسير الآية : (المعنى فإن لم تُقبلوا على دعوتي وكفرتم بها وتوليتم عنها، .. فأنا لم أسألكم أجرًا على ذلك ولا مالاً، فيقع منكم قطع بي وتقصير بإرادتي، وإنما أجري على الذي بعثني ...، **ثم أخبرهم بأن الله أمره بالإسلام والدين الحنيفي الذي هو توحيد الله والعمل بطاعته والإعداد للقائه**)[1].

٢٢- قال سبحانه على لسان موسى عليه السلام حين دعا قومه فقال ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ **إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ** ﴾ [يونس: ٨٤]، قال الزمخشري: (إن كنتم ءامنتم بالله؛ صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا؛ فإليه أسندوا أمركم في العصمة من فرعون. **ثم شرط في التوكل الإسلام** ، وهو أن يسلموا نفوسهم لله ، أي يجعلوها له سالمة خالصة

(١) المحرر الوجيز(٣/١٣٣).

لا حظّ للشـــيطان فيها ؛ لأن التوكل لا يكون مع التخليط)[1]. وقال ابن عطية (وقوله "إن كنتم مسـلمين" يريد أهل طاعة منضـافة إلى الإيمان المشـروط، فذِكْرُ الإسـلام فيه زيادة معنى)[2].

٢٣- قال الله ﷻ في حال فرعون لما أدركه الغرق ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠]، في هذه الآية أقر فرعون لما أدركه الغرق ورآى الموت حقًا أنه آمن بما آمنت به بنو إسـرائيل الذين هم المسـلمون وهم موسـى وأتباعه. سـمى فرعون موسى وقومه بالمسلمين ولم يسمهم اليهود، وإنما سماهم باصطلاحهم الديني وهو الإسـلام، وقد اسـتدل ابن تيمية بهذه الآية على أن الإسـلام هو مصـطلح دين الرسـل أجمعين[3].

٢٤- قال الله سـبحانه على لسـان نبيه يوسـف عليه السلام بعد أنْ منّ الله عليه وجاء بأبويه وإخوته ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يونس: ٩٠]، أي أمتني على الإسـلام، وهو مصـطلح دين يوسـف الذي كان متبعًا ملة آبائه وأجداده يعقوب وإسـحاق وإبراهيم. وجاء عن ابن عباس أنه قال في تفسـيرها: لا تسـلبني الإسـلام حتى تتوفاني عليه، وعن الضحاك نحو هذا[4].

والآية دليل على أنَّ مصطلح الإسلام كان هو مصطلح على دينهم الذين يدينون الله تعالى به.

٢٥- يقول سـبحانه ﴿ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴾ [الحج:٣٤]، يرى الآلوسي أن الفاء في قوله سبحانه: ﴿ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ ﴾ لترتيب ما بعدها من الأمر بالإسلام على وحدانيته ﷻ، وذلك بعد الإشـارة إلى أنه سـبحانه جعل لكل أمة منسـكًا، فهو الله سـبحانه

(١) الكشاف (٣٤٦/٢).

(٢) المحرر الوجيز (١٥٤/٣).

(٣) مجموع الفتاوى - توحيد الملة وتعدد الشرائع- (١١١/١٩).

(٤) التفسير الوسيط (٦٣٦/٢)، تفسير الماوردي (٨٥/٣).

الواحد وله الإسلام[١].

٢٦- ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ **هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ** مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٨]، هذه الآية من أخص الآيات على وصف دين الأنبياء وبالإسلام وأتباعهم بالمسلمين، أخرج ابن جرير بسنده عن عطاء بن ابن أبي رباح أنه سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول: الله سماكم المسلمين من قبل[٢]. وقال البغوي والبيضاوي وابن تيمية وأكثر المفسرين وجماهير العلماء في ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة [٣].

وقال الثعلبي : (هو يعني الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل؛ يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا الكتاب؛ هذا قول أكثر المفسرين)[٤].

وفي وصفٍ جامعٍ قال الراغب الأصبهاني في هذه الآية : (ما شُرع على لسان إبراهيم كان مبدأ الإسلام، وما شُرِع على لسان محمد ﷺ خاتمة الإسلام) [٥].

وقال ابن القيم: (أي الله سماكم من قبل القرآن وفي القرآن فسبقت تسمية الحق سبحانه لهم مسلمين قبل إسلامهم وقبل وجودهم)[٦].

والقول الآخر في المراد بمن (سماكم) هو إبراهيم عليه السلام، أي في زمانه سمّى من يتبعه بالمسلمين، وفي ذلك إشارة إلى قوله وقد سبقت الآية ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا **مُسۡلِمَيۡنِ** لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ **مُّسۡلِمَةٗ** لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨] [٧].

٢٧- قال الله سبحانه ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

---

(١) روح المعاني (١٤٧/٩).

(٢) تفسير الطبري (٦٩١/١٨).

(٣) معالم التنزيل (٤٠٤/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨٠/٤)، منهاج السنة (١٧/١).

(٤) الكشف والبيان (٣٦/٧).

(٥) تفسير الراغب الأصفهاني (٣٤٥).

(٦) شفاء العليل (٢٣٤/٢).

(٧) زاد المسير (٢٥٣/٣).

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الحج:٧٨]، حمل بعض المفسرين هذه الآية على عموم من كذب دعوة الأنبياء إلى الإسلام، كما قال الزمخشري في معناها (وأيُّ الناس أشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي له فيه سعادة الدارين، فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله)[1].

وذكر بعض المفسرين أن الذي افترى على الله الكذب هم اليهود، وقيل النصارى في دعواهم في عيسى وهو ليس إلا داعية لهم إلى الإسلام[2].

٢٨- وفي قصة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ودعوته بلقيس ملكة سبأ، حيث دعاها إلى الإسلام وأن تكون من المسلمين كما جاء في عدة مواضع من سورة النمل في القرآن العظيم حيث قال سبحانه ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ [النمل: ٢٩-٣١]، فقد صرحت بأن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ قد دعاها إلى أن تكون من المسلمين، وهذا اصطلاح لدين نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ. أخرج ابن جرير بسنده عن عن وهب بن منبه، قال: كتب -يعني سليمان بن داود- مع الهدهد: بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي سرح وقومها، أما بعد، فلا تعلو عليّ، وأتوني مسلمين، قال: فأخذ الهدهد الكتاب برجله، فانطلق به حتى أتاها، وكانت لها كوّة في بيتها إذا طلعت الشمس نظرت إليها، فسجدت لها، فأتى الهدهد الكوّة فسدّها بجناحيه حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم، ثم ألقى الكتاب من الكوّة، فوقع عليها في مكانها الذي هي فيه، فأخذته[3].

٢٩- ثم كرر الله سبحانه ذلك على لسان سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ حين قال للملأ من حوله ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾[النمل:٣٨]، قيل في معنى مسلمين أي طائعين؛ أي مطلق الطاعة، وليس الإسلام، لأنها لم تسلم وقت مجيئها، وهو محكي عن ابن

---

(١) الكشاف (٥٢٥/٤).

(٢) زاد المسير (٢٧٨/٤).

(٣) تفسير الطبري (٤٥١/١٩).

عباس ورجحه ابن جرير، لكن ساق بسنده عن ابن جريج أنه قال: (﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ بحرمة الإسلام فيمنعهم وأموالهم، يعني الإسلام يمنعهم)(١).

٣٠- ثم في إشارةٍ أخرى قال سليمان لما جاءته ملكة سبأ ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل:٤٢]، ولفظة (مسلمين) هنا جاءت في مقابلة كلمة (كافرين) في الآية التي بعدها ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النمل:٤٣] فدلّ على أن مصطلح الإسلام في زمن سليما كان يُقابل مصطلح الكفر، ويقول المفسر الآلوسي في معنى هذه الآية: (وأوتينا العلم بالله تعالى وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده سبحانه قبل علمها ولم نزل على دين الإسلام)(٢).

وقد دخلت ملك سبأ في دين سليمان الذي هو الإسلام فقالت ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل:٤٤].

المطلب الثاني: دلالة القرآن على نسبة الشرائع للأنبياء.

تبين من خلال العرض والتقرير في المطلب السابق أمران؛ **الأول**: أن الدين عند الله ﷻ هو الإسلام، وهذا الدين هو الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب. **الثاني**: أن الأنبياء كانوا يصطلحون على هذا المصطلح وهو الإسلام، فخاطبوا أقوامهم باسم الإسلام، وجاءوا بهذا اللفظ، وكانوا يضيفونه إليهم، ويُسمّون مسلمين، فمصطلح دين الأنبياء هو الإسلام. ثم لما كانت حكمة الله الاختلاف والتباين في الخلق والأحوال كانت سنَّتُه في أنبيائه أن يبعث في كل أمةٍ نبيًّا من أنفسهم كما قال سبحانه ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴾ [يونس:٤٧]، وقال سبحانه ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل: ٣٦]، وقال سبحانه ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال سبحانه ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا

(١) تفسير الطبري (٤٦٣/١٩).
(٢) روح المعاني (٢٠٢/١٠).

فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤]، وكانت سنة الله في الأمم أن يكون فيهم مكذبون كما قال سبحانه ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: ٥].

والأنبياء الذين بعثهم الله تعالى بدين الإسلام جعل لكلٍ منهم شريعة فيها الهدى والنور والحق والبيان لتلك الأمة؛ الهدى والنور في أوامرها ونواهيها، والحق والبيان في مقاصدها وآثارها، حتى جاء محمد ﷺ بشريعة عامة للناس جميعًا، ناسخة للشرائع قبلها. وقد سبق بيان دلالة القرآن على أنَّ الشريعة تكون من الدين.

والأدلة التي دلت على أنَّ شرائع الأنبياء مختلفة وأفادت أن لكل نبي شريعة من هذا الدين الذي هو الإسلام؛ هي كما يلي:

أولاً: قوله سبحانه ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨]، هذه الآية صريحة في أنَّ لكل أمة من أمم الأنبياء شريعة وطريقة تختلف عن الأخرى، وقد سبق قول قتادة في تفسير هذه الآية: (الدينُ واحد، والشريعةُ مختلفة ..) وقال: (للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، يحلُّ الله فيها ما يشاء، ويحرِّم ما يشاء بلاءً، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه. ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره: التوحيدُ والإخلاصُ لله، الذي جاءت به الرسل)(١).

ذكر ابن عطية في تفسيره لهذه الآية كلامًا صريحًا في بيان معنى الآية، وأن شرائع الأنبياء كلها في دين واحد، يقول: (واختلف المتأولون في معنى قوله ﷻ ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ ﴾ فقال علي بن أبي طالب ﵁ وقتادة وجمهور المتكلمين المعنى لكلِّ أمة منكم جعلنا شرعة ومنهاجا أي لليهود شرعت ومنهاج وللنصارى كذلك وللمسلمين كذلك.

قال القاضي أبو محمد(٢): **وهذا عندهم في الأحكام وأما في المعتقد فالدين واحد لجميع**

(١) الطبري (١٠/٣٨٥).
(٢) أي ابن عطية: المؤلف نفسه.

العالم توحيد و إيمان بالبعث وتصـديق للرسـل، وقد ذكر الله تعالى في كتابه عددًا من الأنبياء شـرائعهم مختلفة ثم قال لنبيه ﷺ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ فهذا عند العلماء في المعتقدات فقط، وأما أحكام الشرائع فهذه الآية هي القاضية فيها ﴿ لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةً وَمِنۡهَاجًاۚ ﴾)[1].

ثم قال سبحانه بعد ذلك ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ﴾ أي ولو شـاء الله سـبحانه لجعل كل هذه الأمة على شـريعة واحدة كما أنها على دين واحد، ولكن حكمة الله في ذلك أن يجعل لكل أمة شـريعة تناسـبها في الاختبار والابتلاء، تناسـب عصرها وحالها[2]. وفي هذا المعنى يقول المراغي: (أي لكل أمة منكم أيها الناس جعلنا شريعة أوجبنا عليهم إقامة أحكامها، ومنهاجا وطريقا فرضنا عليهم سلوكه لتزكية أنفسهم وإصلاح سـرائرهم من قبل أن الشـرائع العملية تختلف باختلاف أحوال الاجتماع وطبائع البشـر واسـتعداداتهم وإن اتفق الرسـل جميعا فى أصـل الدين، وهو توحيد الله والإخلاص له فى السر والعلن وإسلام الوجه له)[3].

ثانيًا: قوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ ﴾ [الحج:٣٤]، وقوله سبحانه ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُ﴾[المائدة: ٦٧]، هذه الآيات خطاب للنبي ﷺ في شـأن منازعة كفار مكة له في أمر النُّسـك والهدي، وهي آيات دالَّة في منطوقها على تعدد الشـرائع في أهل الملل، فلكل أمة شـريعة وطريقة يتعبدون الله بها، فالله تعالى يُخبرنا بذلك، والعبرة بعموم ما دلت عليه الآية في أمر النسـك لكل أمة وهي الشـريعة والطريقة يتعبدون الله بها[4]. وحمل جمعٌ من المفسرين - وهو مرويٌّ عن ابن عباس رضي الله عنهما - معنى النُّسك في الآية

---

(١) المحرر الوجيز (٢/٢٣٣).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٢٩).

(٣) تفسير المراغي (٦/١٣٠).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٧٨).

على: الشريعة والعبادة، ورويَ عن ابن عباس أنه العيد، وقيل القربان[1].

ثالثًا: قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨]، هذه الآية خطاب لنبينا محمد ﷺ بعد أن قصّ الله تعالى عليه انحراف بني إســـرائيل بعد أن آتاهم الله من العلم والبينات في الشـــريعة واختلفوا فيها، وقوله ﴿ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ أي من الدين؛ آتيناك شـــريعة من هذا الدين الذي هو دين الله المنزل على أنبيائه فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج[2].

وأشـــار ابن جرير إلى هذا المعنى وهو أن المقصـــود بالأمر في قوله تعالى ﴿ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ أي من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسـلنا[3]، أي الدين. فصـــار المعنى المســـتفاد من هذه الآية أن شـريعة محمد ﷺ وشـرائع الأنبياء قبله من الدين الذي هو دين الله الواحد المنزل على أنبيائه وهو الأمر المقصود في الآية.

هذه ثلاثة أدلة صريحة ظاهرة في كتبا ربنا سبحانه أن شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي شـــرائع ترجع إلى دين واحد، وهي من دين الله تعالى، وكل شـــريعة صـــالحة لزمانها ومن كُلِّف بها وأحوالهم في الأمر والنهي والكفارات وسائر التكاليف.

شريعة محمد ﷺ هي الإسلام:

لما أنزل الله تعالى شـريعته على محمد ﷺ كانت خاصّـيَّتُهُ العظمى أن رسـالته كانت للناس كافة، كما قال سبحانه ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨] وقال جل ذكره ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وجاء عنه ﷺ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (أُعطيت خمسًـــا لم يعطهن أحد

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣٣/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٩٣/١٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٦٤/٣)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٧٨/٤).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠٧/٥).

(٣) تفسير الطبري (٧٠/٢٢).

قبلي: - ومنها- وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصــة وبعثت إلى الناس عامة)[١]. فكان الإســلام الذي جاء به محمدًا ﷺ هو إسلامٌ ناسخٌ لما قبله من الشـرائع، فهو إسلام خاصٌّ اختصَّ الله به محمدًا ﷺ من الدين والشـرعة والمنهاج[٢]، وسـيأتي تقرير شـيخ الإسـلام ابن تيمية لهذا المعنى.

ومصـطلح الإسلام في القرآن اكتمل بشـريعة محمد ﷺ، فكانت دلالة مصـطلح الإسلام بعد بعثة محمد ﷺ تحمل معنى خاصًــا، ذلك أنَّ النبي من قبل يُبعث إلى قومه خاصــة بشـريعته المناسبة الملائمة له ولقومه وهذا الدين الإسلام، فكانت شـريعة محمد ﷺ للناس كافة حاملة مصــطلح الإســلام للناس كافة، فاقترن الإســلام به ﷺ، وهذا من فضــائله وخصائصه، فكان أفضل الأنبياء وشـريعته أفضل الشـرائع.

ويظهر معنى ما سبق في من كان حنيفًا على ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أو على شـريعة من شـرائع الأنبياء وأدرك بعثة محمد ﷺ، فلا إسلام له إلا بالإيمان بمحمد ﷺ وشـريعته، ولا يتحقق له وصف الإسلام إلا بالإيمان بالإسلام الخاص الذي جاء به محمدًا ﷺ.

وقد كان حال الناس مع الإسلام قبل مبعثه ﷺ حالاً بعيدة عن الإسلام، كانوا على دين محرفٍ في الأرض، ولم يكن الإســلام قبل مبعثه ظاهرًا للناس وقائمًا في الأرض، كما أخبرنا ســبحانه أنه بعث محمدًا ﷺ على حين فترة من الرســل، وذلك حينما خاطب يهود المدينة فقال سبحانه ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [المائدة: ١٩]، قال ابن جرير الطبري في تفســير الآية: (يعني جل ثناؤه بقوله ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ اليهود الذين كانوا بين ظهرانَيْ مُهاجَر رســول الله ﷺ يوم نزلت هذه الآية. وذلك أنهم أو بعضــهم، فيما ذُكِر لما

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب التيمم، باب إذا لم يجد ماء ولا ترابا رقم ٣٣٥، (٧٤/١)، ومسلم كتاب التيمم، باب جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورا، رقم ٥٢ (٣٧٠/١).

(٢) مجموع الفتاوى (٦٣٥/٧) الإيمان الأوسط.

دعاهم رسـول الله ﷺ إلى الإيمان به وبما جاءهم به من عند الله، قالوا: ما بعثَ الله من نبيّ بعد موسى، ولا أنزل بعد التوراة كتابًا)[1].

وقد أخبرنا ﷺ أنه بُعِثَ على حين فترة من الرسل كما قال في الحديث القدسي: (إن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغســله الماء، تقرؤه نائما ويقظان)[2]، في هذا إشـــارة إلى الحالة العامة التي كان عليها الناس قبل مبعثه ﷺ من الانحراف عن الملة الحنيفية ودين الإسلام، وفي قوله (بقايا) إشارة إلى قلة المتمسكين بالإسلام في العدد[3].

(١) تفسير الطبري (١٠/١٥٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب حديث رقم ٦٣ (٨/١٥٨).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/٢٤٣).

المبحث الثالث

فهم العلماء والأئمة لمصطلح الدين في القرآن

سأتناول في هذا المبحث تقرير العلماء ﷺ لموضوع البحث الذي يدور حول قضيتين: الأولى : أن دين الله الذي أنزله على أنبيائه دين واحد، والثانية: أن دين الأنبياء مصطلحه الإسلام.

أولاً: تقريرات العلماء أن دين الأنبياء واحد:

سبقت الإشارة في المبحث الأول إلى دلال القرآن العظيم على أن الدين واحد، كما سبقت بعض النصوص التي فسرت بعض الآيات بهذا المعنى كقول قتادة في قوله:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: (الدينُ واحد، والشريعةُ مختلفة) وقال أيضًا: (سبيلا وسُنّة. والسنن مختلفة: للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، يحلُّ الله فيها ما يشاء، ويحرِّم ما يشاء بلاءً، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه. ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره: التوحيدُ والإخلاصُ لله، الذي جاءت به الرسل)(١).

وكذلك منطوق ومفهوم قوله ﷺ (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى **ودينهم واحد**)(٢).

ومن التقريرات المتقدمة في بيان هذه المسألة وتوضيحها وأن دين الأنبياء والاختلاف إنما هو في الشرائع ما قاله أبو حنيفة (ت١٥٠ ه): (إن رسل الله صلوات الله عليهم لم يكونوا على أديان مختلفة، ولم يكن كل رسول منهم يأمر قومه بترك دين الرسول الذي قبله لأن دينهم كان واحدًا، وكان كل رسول يدعو إلى شريعة نفسه وينهى عن شريعة الرسول الذي كان قبله لأن شرائعهم كانت كثيرة مختلفة، وذلك قال الله تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المائدة: ٤٨]، أي على شريعة واحدة وأوصاهم جميعًا بإقامة الدين وهو التوحيد، وأن لا يتفرقوا فيه لأنه جعل دينهم دينًا واحدًا فقال ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ

(١) الطبري (١٠/٣٨٥).

(٢) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٤/١٦٧) رقم (٣٤٤٣) ،وصحيح مسلم (٧/ ٩٦) رقم (١٤٥).

وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى:١٣]، وقال سبحانه ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾ [الروم :٣٠].

فالدين لم يُبدّل ولم يُحوّل ولم يُغيّر والشـــرائع قد غُيِّرت وبُدّلت لأنه دبّ شـــيء قد كان حلالاً للناس قد حرمه الله ﷻ على آخرين، ودبَّ أمرٌ أمر الله به أناسًـــا ونهى عنه آخرين، فالشرائع كثيرة مختلفة وهي الفرائض)[١].

ويقول الراغب الأصـــفهاني (٥٠٢ هـ) : (لا منافاة بين ما أتى به الأنبياء من أصـــول العبادات، وأنهم كنفس واحدة من حيث يتســـاوى دعاؤهم إلى التوحيد والأركان الثلاث من الشـــرائع التي هي العبادات الخمس وأحكام الحلال والحرام والمزاجر، وإنما الاختلاف بينهم في جزئيات الأحكام وفروعها كيفما تقتضـيه مصـلحة قوم وزمان، فكل مصـدق للآخر فيما أتى به من أن كليات شـــرائعهم متســـاوية، وأن فروعها حق بحســـب الإضـــافة إلى زمان كل واحد منهم، وأمته حتى لو كان أحدهم في زمن الآخر لم ير المصـــلحة إلا فيما أتى به الآخر، ولذلك قال عليه السلام: لو نشر موسى بن عمران لما وسعه إلا اتباعي)[٢].

ثانيًا : تقريرات العلماء أن الإسلام هو مصطلح دين الأنبياء :

١- يقول فخر الدين الرازي (ت٦٠٦ هـ) مقررًا اصـــطلاح الإســـلام على أنه الدين الذي أراده الله تعالى : (اعلم أنه تعالى لما قال في آخر الآية المتقدمة ﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٤]، أتبعه بأن بيّن في هذه الآية أن الدين ليس إلا الإسـلام وأن كل دين سـوى الإسـلام فإنه غير مقبول عند الله لأن القبول للعمل هو أن يرضـــى الله ذلك العمل ويرضـــى عن فاعله ويثيبه عليه ولذلك قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[المائدة: ٢٧]، ثم بيّن تعالى أن كل من له دين سوى الإسلام فكما أنه لا يكون مقبولاً عند الله فكذلك يكون من الخاسرين

(١) العالم والمتعلم، أبوحنيفة (ص ١١، ١٢).
(٢) تفسير الراغب الأصفهاني (١/١٦٩).

والخسران في الآخرة يكون بحرمان الثواب وحصول العقاب)[١].

٢- كثيرًا ما يُقرر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) هذه المسألة وهي أن مصطلح الإسلام هو مصطلح الأنبياء في التعبير عن دينهم وفي إطلاقاتهم، ويُعبّر عنه أيضًا بالإسلام العام، والدين المشترك، فهذه الألفاظ مترادفة في المعنى، وسأكر هنا أهم النصوص التي ذكرها ابن تيمية في تقرير هذا المعنى المهم:

الأول: يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في استخدام لفظ الإسلام: (لفظ الإسلام يُستعمل على وجهين: **متعديًا** كقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء: ١٢٥] وقوله: ﴿ فَقُلْ **أَسْلَمْتُ** وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ **ءَأَسْلَمْتُمْۚ**﴾[آل عمران: ٢٠] الآية، وقوله ﷺ في دعاء المنام: أسلمت نفسي إليك[٢].

ويستعمل **لازمًا** كقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١] وقوله: ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ٨٣]، وقوله عن بلقيس: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل:٤٤].

وهو يجمع معنيين : **أحدهما** الانقياد والاستسلام، **والثاني**: إخلاص ذلك وإفراده، كقوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ [الزمر:٢٩]. وعنوانه قول لا إله إلا الله، وله معنيان:

أحدهما: الدين المشترك وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي بعث به جميع الأنبياء؛ كما دل على اتحاد دينهم نصوص الكتاب والسنة.

والثاني: ما اختص به محمد من الدين والشرعة والمنهاج - وهو الشريعة والطريقة والحقيقة)[٣].

---

(١) مفاتيح الغيب (١١٠/٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري: كتاب الدعوات، باب إذا بات طاهرًا، رقم ٦٣١١ (٦٨/٨)، وأخرجه مسلم كتاب الذكروالدعاء وما يقول عند النوم رقم ٢٧١٠ (٧٧/٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٦٣٥/٧) الإيمان الأوسط.

وله كلام قريب مثل في هذا في معنى قوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى:١٣] [١].

الثاني: يقول رحمه الله في تقرير اسـمية الإسـلام دينًا للأنبياء جميعًا عليهم الصـلاة والسـلام (والإسلام دين جميع المرسلين قال نوح عليه السلام ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢]، وقال الله عن إبراهيم وبنيه ما تقدم وقال الله عن السـحرة: ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرًا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦]، وعن فرعون: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] ...)[٢]. ثم اسـتدلَّ ابن تيمية بالأدلة السـابقة على أن دين الرسـل جميعًا هو الإسـلام ويقول أيضًـا (فأمرنا بملازمة الإسـلام إلى الممات كما أمر الأنبياء جميعهم بالإسـلام وأن نعتصـم بحبله جميعا ولا نتفرق ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات)[٣].

وحين يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الإسلامَ مصطلحًا لدين الأنبياء يُسميه أيضًا الإسلام العام ويذكُرُ له أصلين اثنين يقوم عليه الإسلام في دين الأنبياء جميعًا وهو في قوله عن النصارى : (فكفروا بأصلي الإسلام العام التي هي الشهادة لله بالوحدانية في الألوهية والشهادة للرسل بالرسالة)[٤]، وفي موضع آخر يذكر له أصولاً أخرى كالإيمان باليوم الآخر والإيمان بالكتب: (وأما الكتب السـماوية المتواترة عن الأنبياء عليهم الصـلاة والسـلام فناطقة بأن الله لا يقبل من أحد دينا سـوى الحنيفية وهي الإسـلام العام: عبادة الله وحده لا شريك له والإيمان بكتبه؛ ورسله واليوم الآخر)[٥].

وقال في موضع آخر: (الإسـلام العام الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينا سـواه كما

---

(١) مجموع الفتاوى (١/١٣-١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/١١٢) توحيد الملة وتعدد الشرائع.

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/١١٥) توحيد الملة وتعدد الشرائع.

(٤) مجموع الفتاوى (٢/٤٤٢).

(٥) مجموع الفتاوى (٣٥/١٨٨).

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران: ٨٤])[١].

٣- ويقول ابن رجب (ت٧٩٥ هـ) بعبارات مقتبسة من ابن تيمية : (وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، والإسلامُ العامُّ: هو دينُ اللَّهِ الَّذي كان عليه جميعُ الرسل، كما قال نوحٌ: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢] ..

وأما الإسلام الخاص، فهو دين محمد ﷺ ، ومنذ بعث الله محمدا ﷺ لم يقبل من أحد دينًا غير دينه، وهو الإسلام الخاص وجعل بقية الأديان كفرًا، لما تضمن اتباعها من الكفر بدين محمد والمعصية لله في الأمر باتباعه)[٢].

٤- ويقول الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ) : (وقد سُمِّيَ التوحيدُ ودين الحق الخالص إسلامًا في مختلف العصور، وسمَّى الله به سنن الرسل فحكاه عن نوح-عَلَيْهِ السَّلَامُ- هنا وعن إبراهيم بقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١]..) ثم ذكر الآيات التي سبق ذكرها في حكاية مصطلح الإسلام على لسان الأنبياء جميعًا[٣].

(١) مجموع الفتاوى (١٥/١٠).
(٢) تفسير ابن رجب (٧٧/١-٧٨).
(٣) التحرير والتنوير (٢٤٢/١١).

المبحث الرابع

المفاهيم الفاسدة المبنية على مخالفة مفهوم الدين في القرآن.

بعد أن تبين لنا في المباحث الســابقة مفهوم الدين في القرآن وأن مصــطلح الدين في القرآن هو الإســلام الذي هو الدين عند الله، وهو الذي أنزله على أنبيائه عليهم الصــلاة والســلام فأقاموا الدين في الأرض، كان الانحراف عن هذا مفهوم الدين وعن الدلائل التي جاء القرآن العظيم بها في بيانه سبيلاً إلى مآلات فاسدة في الاعتقاد، ومعانٍ باطلة مفضية إلى إدخال ما ليس من الدين فيه.

هذه المفاهيم الفاســـدة جاءت من أقلام غير المســـلمين، كما جاءت من أقلام بعض المسلمين ممن تشرب كثيرًا من الأفكار والمفاهيم المنحرفة في هذا الأصل العظيم الذي قرره الله ســـبحانه في كتابه، وهذا عائدٌ إلى أهمية التعلّق بكتاب الله ســـبحانه ولفظه ومدلول معانيه على وفق فهم سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام. وهذه المفاهيم هي:

أولاً: مفهوم وحدة الأديان:

لما انحرف العقل عن الفهم الصــحيح لمدلول الدين في القرآن العظيم وقع العقل في المعنى الباطل الذي جاء القرآن بخلافه، ومنه هذا المفهوم الباطل وهو: أنَّ الله أنزل أديانًا مختلفة كلها تحمل الحق في تعددها، وهذه الأديان تتعدد مصـــطلحاتها، فتكون يهودية أو نصرانية أو بوذية أو نحوها، لكنها كلها دين واحد، أو تحمل حقًّا واحدًا.

ومنشـــأ هذا المفهوم الباطل قد يكون بمجرد النظر إلى المعبود دون حقيقة العبادة، كالنظر إلى الأديان التي تدين بالله إلهًا وتنســبُ هذا الدين إلى نبيٍّ من أنبياء الله المذكورين في القرآن العظيم كاليهودية والنصرانية، أو مجرد النظر إلى إفراد إلهٍ في السماء دون أن تُسمِّي آلهتها باسم الله كالزرادشتية والمانوية.

وهذه الفكرة ليســـت وليدة العصـــر الحديث، وإنما هي قديمة عند غلاة المتصـــوفة كالحلاج وابن عربي وأصـحاب إخوان الصـــفا وغيرهم، وقد اســـتمر على هذا الأمر غلاة المتصوفة في العصر الحديث، وبعض الغربيين الذين أسلموا كروجيه جارودي الذي يطرح

نوعين من مفهوم وحدة الأديان: وحدة صغرى متعلقة بالأديان الإبراهيمية الثلاثة، ووحدة كبرى في سائر الأديان[١].

وإذا ما أردنا أن نحصر الاتجاهات في هذا المفهوم المنحرف فإننا سنجد أنها على مسلكين: مسلك يرى تعدد الأديان واجتماعها في مفهوم التوحيد، ويُسميها الأديان التوحيدية.

ومسلك يرى أن الدين واحد عند الله وهو حقيقة يجتمع عليها الإسلام والنصرانية واليهودية ويُسميها الأديان الإبراهيمية.

أ- دعوى الأديان التوحيدية:

مفهوم التوحيد عند مَن يطلق هذه التسمية يعني بها تأليه إله واحد في السماء أيًّا كان هذا الإله وبعيدًا عن أيِّ معنى آخر في معنى هذا التأليه ودون النظر إلى حقيقة العبودية أو ارتباط هذا الدين بنبيٍ من الأنبياء، حيث يكفي في وصف الدين بالتوحيدي عند أصحاب هذه الدعوى أن يُؤلِّه إلهًا واحدًا في السماء. وهذا المفهوم عند أصحابه لا يقتصر على اليهودية والنصرانية، بل يَدخُلُ في ذلك الأديان التي قبلها، كما قرر ذلك محمد أركون وفراس السواح وغيرهم، وكجبران خليل جبران من النصارى.

وبعض المؤرخين في الأديان يرى أن الأديان التوحيدية هي الأصل في حضارات العالم، وهو رأي عالم الأديان النمساوي فيلهلم شميدت (ت١٩٥٤م)، حيث أطلق تسمية الأديان التوحيدية على الأديان القديمة وأنها هي أصل أديان التوحيد[٢].

وأصحاب هذا الاتجاه يختلفون في عدِّ الأديان التوحيدية، فمنهم من يجعل المندائية من الأديان التوحيدية[٣]، ومنهم من زاد في هذا المفهوم الباطل إلى أبعد مدى حيث اعتبر فراس السواح الباحث في الأديان أن أول ديانة توحيدية هي الزرادشتية، وأن زرادشت هو أول موحد، واعتبر أن إبراهيم وموسى عليهما السلام شخصيات أسطورية بين الوجود والعدم، وهو

(١) انظر في تفصيل هذه المسألة والفرق بين وحدة الأديان وتوحيد الأديان ودعاتها في دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية د.أحمد القاضي (١/٣٣٩-٣٤٢).

(٢) قررذلك في كتابه الكبير: أصل فكرة الله انظرعلم الأديان، خزعل الماجدي (ص ٢٣٤).

(٣) ممن قررهذا المعنى: خزعل الماجدي في كتابه علم الأديان، انظر(ص ٥٥، ٤٢٧).

أيضًـــا لم يُدخل اليهودية في أديان التوحيد، بل اعتبرها بعيدة عن التوحيد، كما اعتبر السواح المانوية من الأديان التوحيدية[1]، وهذا كله من الانحراف في مفهوم الدين والتوحيد والعبادة، ومن المفاســـد المبنية على مخالفة مفهوم مصـــطلح الدين على مراد الله تعالى في كتابه العظيم.

ب- دعوى التوحيد في الأديان الإبراهيمية:

ومن المؤرخين للأديان من يحصر الأديان التوحيدية في الأديان الثلاث اليهودية والنصرانية والإســلام، كإســماعيل الفاروقي في كتابه ثلاثية الأديان الإبراهيمية ومحمود أبو رية وغالب من يُنادي بالتقريب بين الأديان الثلاث وعلى رأس هؤلاء روجيه جارودي.

ومنشأ الضلال عند هؤلاء أن هذه الأديان هي الأديان التي تتصل بالكتب السماوية كما أنَّ مرجعها إلى إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء، فهي الأديان التي تمثل التوحيد الســماوي، ولهذا كان السعي إلى التقريب بين هذه الأديان الثلاث أكثر من السعي في غيرها من الأديان.

ثانيًا: نسبة الأديان الباطلة إلى الأنبياء عليهم السلام:

وهذا من أشـــد المفاهيم المبنية على الانحراف الواقع في مفهوم الدين عند الله تعالى، وهو نســبة الأديان الباطلة إلى الأنبياء عليهم الصــلاة والســلام كاليهودية إلى موســى عليه السلام والنصرانية إلى عيسى عليه السلام.

وهذا الخطأ في المفهوم أوسع من سابقه حيث يقع فيه كثير من المسلمين، وإن كان الكثير منهم يرى أن اليهودية والنصرانية قد حُرِّفت من بعدهم، **فالخطأ في هذا المفهوم من جهتين:**

الأولى: تسـميةُ دين موسى عليه السلام باليهودية، وتسـمية دين عيسى عليه السلام بالنصـرانية، وهذا من المفاهيم الفاسـدة المبنية على سـوء فهم القرآن العظيم الذي سـمّى دين الأنبياء جميعًا بالإسلام، ولم يُسم دين موسى باليهودية أو عيسى بالنصرانية، فدينهم هو الإسلام بمعناه العام، واصطلاح دينهم الإسلام، وهنا تأتي أهمية ضبط المصطلحات وتحرير الألفاظ حتى لا يذهب الفهم إلى المعنى الخاطئ.

(١) صرح بهذا في لقاء أجراس المشرق على إحدى الفضائيات السورية وهو موجود على اليوتيوب، و انظر موسوعته عن الأديان (٥/ ٣٤، ٧١).

الثانية: اعتقاد صحة دين اليهودية ودين النصرانية قبل تحريف بني إسرائيل لهما، وهذا المفهوم الفاسد مبنيٌّ على المفهوم الفاسد السابق، فمن اعتقد أن اليهودية مصطلح لدين موسى والنصرانية مصطلحٌ لدين عيسى وكان معلومًا لديه بالاضطرار من كتاب الله أن الله ذم هذين الدينين في القرآن اعتقد بعد هذا أن دين اليهودية والنصرانية كانا دينين صحيحين ثم تحرّفا.

وهذا التركيب الفاسد من الفهم كله مبنيٌّ على سوء فهم كتاب الله تعالى في مفهوم الدين ومعناه واصطلاحه، والخطأ في فهم كلام الله تعالى الذي أنزل دينًا واحدًا وشرائع مختلفة.

لم يكن دين موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ اسمه اليهودية، ولم توصف شريعته في القرآن ولا في السنة بأنّها اليهودية، ولم يأت موسى بهذا الاصطلاح لهم، وإنما جاءهم باصطلاح الإسلام ودين الإسلام وشريعة الإسلام التي أنزلها الله عليه. واليهودية دينٌ نشأ باطلاً وتأسس على مخالفة دين وشريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي هو الإسلام، فلم تكن اليهودية مصطلحًا لدين موسى، ولا كانت على أساس صحيحٍ يومًا من الأيام، فمن آمن بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من بني إسرائيل هم مسلموا بني إسرائيل وهم الذين سمّاهم موسى فقال ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤]، وقد سبق توضح دلالة هذه الآية.

بل إن فرعون لما أدركه الغرق قال ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠] فادّعى أنه آمن مع المسلمين الذين آمنوا بموسى. فمَنْ آمن مِن بني إسرائيل مع موسى هم المسلمون ولا اصطلاح لهم إلا الإسلام.

وكذلك القول في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ودينه الإسلام الذي جاء به، وشريعته التي أنزلها الله عليه ليست هي النصرانية، ولم تكن النصرانية على أساس صحيح بل قامت وتأسست على مخالفة دين وشريعة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثالثا: نسبة أديان اليهودية والنصرانية إلى وحي السماء:

هذا المفهوم من المفاهيم الخاطئة الناتجة عن سوء فهم مراد الله تعالى بالدين الحق في القرآن العظيم، فيقع في ذلك فئامٌ من الناس ويقولون: اليهودية والنصرانية دينان

سماويان، ومعنى ذلك أنهما من وحي السماء. أو من يقول: أصلهما سماويان ، وهذا كله من المفاهيم الخاطئة المخالفة لمعنى الدين الحق الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب.

إن اليهودية والنصرانية دينان تأسسا على مخالفة دين أنبياء بني إسرائيل من موسى وعيسى وغيرهم كداود وسليمان. فهما نشآ على باطل واستوى على باطل. ونسبتهما إلى وحي السماء أو أن أصلهما سماويان باطل أيضًا لأنَّ ما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام من وحي السماء هو لدينهما وشريعتهما التي شرع الله لهما سبحانه من الحق والهدى والأعمال وليس فيما قررته اليهودية والنصرانية صلة فيما جاء به موسى وعيسى، فهما مخالفتان لما جاءا به من الدين ووحي السماء. نعم، قد يكون في مقالات اليهود والنصارى شيءٌ من الشرائع ما يكون موافقًا لما جاء به موسى وعيسى، لكنهم انحرفوا بهذا الدين جُملةً عن وحي السماء فصار هذان الدينان وما فيهما من مفهوم العبادة والتشريع والأحكام والمصطلح الذي اصطلحوه فيهما دينان مستقلان عن دين وشريعة موسى وعيسى عليهما السلام.

منشأ هذه المفاهيم الفاسدة في معنى الدين:

تنشأ هذه المفاهيم الفاسدة والأخطاء - والتي يقع بها بعض المسلمين اليوم بل وبعض الباحثين والمتعلمين- من عدة أسباب؛ إليك مجملُها:

أولاً: الجهل بمفهوم الدين عند الله، وما دل عليه القرآن العظيم والسنة النبوية، وهذا هو موضوع هذا البحث كما سبق بيان مباحثه، فمعنى الدين ومرادُه عند الله وصلةُ شرائع الأنبياء بدين الله واصطلاح ذلك بالإسلام العام، كل هذه الأمور من انحرف في معناها الصحيح وما دلت عليه انحرفَ بمفاهيمها من مفهوم التوحيد في الدين ومن نسبة الأديان الباطلة إلى وحي السماء أو الأنبياء أو غيرها من المفاهيم الخاطئة.

ثانيًا: النظر إلى بعض الآيات التي خاطب الله تعالى فيها اليهود والنصارى بخطاب فيه ثناء أو تسميتهم بأهل الكتاب أو نحو هذا مما قد يُفهم منه المفاهيم السابقة كصحة دين اليهودية والنصرانية أو صلتها بالأصل الصحيح، وذلك كقوله تعالى ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[آل عمران: ١١٣-١١٤]، وكقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ

بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢][(١)].

والصحيح أن هذه الآيات ومثيلاها في كتاب الله تعالى ليس فيها الثناء على أهل الملل هذه، وإنما هو ذكرٌ لبعض أهلها ممن صحّ إيمانه بنبيّه، ولهذا جاء التبعيض في الآيات كما ترى، فحمْلُ الآيات على الثناء المطلق على أتباع اليهودية والنصرانية والصابئة خطأ شنيع، فالآية قيلت في مَن كان إيمانه صحيحًا من أهل ملة اليهود والنصارى قبل محمد ﷺ فآمن بالله حقًّا وباليوم الآخر صدقًا كما جاء عن موسى وعيسى - وهذا الذي رجحه ابن جرير الطبري، وقيل إنهم مَن آمن مِن أهل هذه الملل بمحمد ﷺ نبيًا وبالإسلام دينًا، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومنهم من قال إنهم الحنفاء من أهل الملل هذه أي الذين لم يُشركوا بالله شيئًا وهذا موافق للقول الأول[(٢)].

ثالثًا: انتساب اليهودية إلى موسى وهارون ويوشع بن نون وإلى بعض أنبياء بني إسرائيل، وذكرهم في كتبهم وأسفارهم وعباداتهم والتمسك ببعض ما كانوا عليه في الأماكن أو الأحداث ونحو هذا مما هو صحيح في ذلك، وكذلك النصارى؛ أوقع كثيرًا من الناس في هذه المفاهيم الخاطئة من كون اليهودية والنصرانية هي مصطلح دين موسى وعيسى أو أنها ذات تعلق بوحي السماء ونحو هذا من المفاهيم الخاطئة، حتى انتشر بين بعض المسلمين التشكيك في كفر اليهود والنصارى كديانتين، وليس هذا مجال حصر الأمثلة ودعاة هذه المفاهيم.

مِن هذه الأمور الثلاثة -وقد تزيد- نشأت هذه المفاهيم الباطلة المتعلقة بالأديان خصوصًا ما يتعلق باليهودية والنصرانية ودعوى أن لهما أصلاً صحيحًا يبقى فيهما معنى التوحيد أو الإيمان الصحيح في أرباب هاتين الديانتين إلى يوم الناس هذا.

---

(١) وقد استدل أحد الأكاديميين الفضلاء بهذه الآية على أن اليهودية والنصرانية أصلهما سماويان بل وقال أشد من ذلك فقال: (في الأصل توصف اليهودية والنصرانية بأنهما ديانتان سماويتان، جاء الثناء على أتباعهما في عدة مواضع في القرآن) ثم ذكر هذه الآية، وليس في الآية ما يدل على ما ذكره هذا الأستاذ، كما سيأتي الجواب عليه في الأعلى.

(٢) تفسير الطبري (٢/١٥٠-١٥٥)، المحرر الوجيز (١/١٣٦).

الخاتمـة

بحمد الله تعالى ومنته وفضـــله تم هذا البحث عن: مصـــطلح الدين في القرآن العظيم مفهومه ودلالته على دين الأنبياء عليهم السلام، وقد تناول البحث هذه المسائل التالية:

أولاً: معنى الدين في اللغة، وتعريفه عند أرباب علم الأديان، وبيان المعنى الصحيح في ذلك.

ثانيًا: بيان أن الدين عند الله تعالى واحد ذا معنى كليٍّ واحد لا يتعدد ولا يتناقض، وهو الدين الذي أنزله الله تعالى على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبيان دلالات ذلك من كتاب الله تعالى.

ثالثًا: بيان الصلة المعنوية بين الدين والملة والشريعة.

رابعًا: أن الأنبياء عليهم السلام دينهم واحد وشرائعهم شتّى، هذه الشرائع نزلت مناسبة بحسب أحوالهم وظروفهم، وهذه الشرائع هي متصلة بأصل الدين الواحد .

خامسًـا: أن مصـطلح دين الأنبياء هو الإسلام، وقد خاطب الأنبياء أقوامهم بهذا المصطلح ولم يخاطبوهم بمصـــطلحٍ آخر، وتم ذكر الأدلة على ذلك من كتاب الله تعالى وتتبعها وبيان مدلولاتها.

سـادسًـا: الإسـلام هو المصـطلح العام لجميع الأنبياء، وهو ذو معنى خاص في الاصـطلاح للدين الذي جاء به نبينا محمد ﷺ للناس كافة.

سـابعًا: تم ذكر نصـوص العلماء المؤيدة لهذا الفهم في معنى الدين واصـطلاح الإسـلام على الدين الذي أنزله الله تعالى على الأنبياء جميعًا.

ثامنًا: بيان المفاهيم الخاطئة والمآلات الفاسـدة المبنية على سـوء فهم معنى الدين على مراد الله تعالى كاعتقاد صـحة دين اليهودية والنصـرانية أو بقائها على أصـل التوحيد الذي كان عليه موسى وعيسى عليهما السلام، ومثل هذه المفاهيم.

والحمد لله أولاً وآخرًا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

ثبت المصادر والمراجع

١. أباطيل وأسمار، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٥م، القاهرة.
٢. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، محمود باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، بيرووت.
٣. الاشتقاق، أبو بكر بن دريد الأزدري، عبد السلام هارون، دار الجيل، ١٤١١هـ، بيروت.
٤. إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ١٩٧٨م، مصر.
٥. الأم، محمد بن إدريس الشافعي، رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، ٢٠٠١م، مصر.
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي،ط١، ١٤١٨هـ، بيروت.
٧. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي، صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
٨. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، ١٩٨٤م.
٩. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الأزهري، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، ٢٠٠١م، بيروت.
١٠. جامع البيان في تأويل القرآن بالقرآن، محمد بن جرير الطبري، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، بيروت.
١١. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود الخلف، أضواء السلف، ط٤، ١٤٢٥هـ، الرياض.
١٢. دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية د.أحمد القاضي، دار ابن الجوزي، ط١٤٢٢،١هـ، الرياض.
١٣. الدين في حدود مجرد العقل، إيمانويل كانط، فتحي المسكيني، دار جداول،ط٢٠١٢،١م، بيروت.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الثناء الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥. زاد المسير في التفسير، جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ، بيروت.

١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري الفارابي، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ ،بيروت.

١٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، زهير الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ

١٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، زهير الناصر، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ

١٩. علم الأديان تاريخه مكوناته مناهجه أعلامه حاضره مستقبله،خزعل الماجدي، مؤمنون بلا حدود، ط١، ٢٠١٦م، الرباط.

٢٠. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ، بيروت.

٢١. الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ، بيروت.

٢٢. الكشف والبيان في تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد الثعلبي، مراجعة نظير الساعدي، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٢هـ، بيروت.

٢٣. الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، ط١٤١٥،١هـ، بيروت.

٢٥. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، ١٤١٤هـ، بيروت.

٢٦. لفظ الدين في اللغة والقرآن الكريم دلالة وإعرابًا، د.عبدالله أبو نظيفة، نشر في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ١٥ صفر ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، الجامعة الإفريقية العالمية.

٢٧. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، بيروت.

٢٩. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، عبدالحميد الهنداوي،ط١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠. معالم التنزيل في التفسير، الحسين بن مسعود البغوي، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ، بيروت.

٣١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ، القاهرة.

٣٢. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، بيروت.

٣٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، صفوان عدنان الداودي، دار القلم والدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ، دمشق بيروت.

٣٤. منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ، الرياض.

٣٥. موسوعة أعلام الفلسفة، محمد أحمد منصور، دار أسامة، ط١،٢٠٠١م، عمان، الأردن.

٣٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير، طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، بيروت.

فهرس الموضوعات